

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[63] والعاطفي بين الأفراد، وهذا التعاون والتكاتف لا يكون إلاّ بأن يكون المدير والمدير والقائم على أمور المجتمع لا يتعامل مع الأفراد بالضغط والإجبار أو بأن يتباهى ويتفاخر على الآخرين ويرى نفسه أفضل منهم، فإنّ المدير الموفق في عمله هو من يعيش حالة الحزم والقاطعية في عين التواضع والمحبة مع الآخرين. ونقرأ في حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "التَّوَّاضُّعُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رَفْعَةً فَتَوَّاضَعُوا يَرْفَعَكُمْ" (1). أحياناً يتصور الإنسان أنّ التواضع يقلل من قيمة الشخصية ويصغر شخصية الفرد في نظر الآخرين، في حين أنّ هذا التصوّر ساذج ومجانِب للصواب، فإننا نرى أنّ الأشخاص المتواضعين في المجتمع يتمتعون بالاحترام البالغ من قبل الآخرين، وتواضعهم لا يزيدهم إلاّ احتراماً وعزّة في نفوس الناس. ويُسْتَفاد من الأحاديث الإسلامية أنّ التواضع شرط في قبول العبادات والطاعات ومن ذلك ما ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : "التَّوَّاضُّعُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ نَفِيسٍ وَمَرَّةٌ تَبْدَأُ رَفِيعَةً..." وَمَنْ تَوَّاضَعَ شَرَّ فَهُوَ إِلَّا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ... وَلَيْسَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةً يُقْبِلُهَا وَيَرْضَاهَا إِلَّا وَبَابُهَا التَّوَّاضُّعُ، وَلَا يَعْرِفُ مَا فِي مَعْنَى حَقِيقَةِ التَّوَّاضُّعِ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ الْمُسْتَقْبَلِينَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، قَالَ إِلَّا عَزَّ وَجَلَّ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" (2). ونختم هذا البحث بحديث عن السيّد المسيح (عليه السلام) حيث قال : "بِالتَّوَّاضُّعِ تَعْمُرُ الْحِكْمَةُ لَا بِالتَّكَبُّرِ، كَذَلِكَ فِي السَّهْلِ يَنْدَبُ الزَّرْعُ لَا فِي الْجَبَلِ" (3). والخلاصة أنّ التواضع في حركة الحياة العلمية والثقافية يؤثر إيجابياً في حياة الإنسان (لأنّ الشخص المتكبر يكون محجوباً عن رؤية حقائق الأمور بسبب تكبره) وكذلك يؤثر التواضع تأثيراً إيجابياً في حركة الإنسان الإجتماعية (لأنّ الشخص المتواضع يزيده 1. كنز العمال، ج 5719، 2. بحار الأنوار، ج 72، ص 121، 3. بحار الأنوار، ج 2، ص 62.